

قصص الأنبياء

قال اﻻ تعالى في كتابه المبين وهو أصدق القائلين : { أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه اﻻ بعد موتها فأما ته اﻻ مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن اﻻ على كل شيء قدير } .

قال هشام بن الكلبي : ثم أوحى اﻻ تعالى إلى أرميا عليه السلام فيما بلغني : إني عامر بيت المقدس فاخرج إليهم فانزلها فخرج حتى قدمها وهي خراب قال في نفسه : سبحان اﻻ أمرني اﻻ أن أنزل هذه البلدة وأخبرني أنه عامرها فمتى يعمرها ومتى يحييها اﻻ بعد موتها ؟ ! . ثم وضع رأسه فنام ومعه حماره وسلّة من طعام فمكث في نومه سبعين سنة حتى هلك بختنصر والملك الذي فوقه وهو لهراسب وكان ملكه مائة وعشرين سنة وقام بعده ولده بشتاسب بن لهراسب وكان موت بختنصر في دولته فبلغه عن بلاد الشام أنها خراب وأن السباع قد كثرت في أرض فلسطين فلم يبق بها من الإنس أحد فنادى في أرض بابل في بني إسرائيل : أن من شاء أن يرجع إلى الشام فليرجع وملك عليهم رجلا من آل داود وأمره أن يعمر بيت المقدس ويبني مسجدها فرجعوا فعمروها وفتح اﻻ لأرميا عينيه فنظر إلى المدينة كيف تبنى وكيف تعمر ومكث في نومه ذلك حتى تمت له مائة سنة ثم بعثه اﻻ وهو لا يظن أنه نام أكثر من ساعة وقد عهد المدينة خرابا فلما نظر إليها عامرة أهلة قال : { أعلم أن اﻻ على كل شيء قدير } . قال : فأقام بنو إسرائيل بها ورد اﻻ عليهم أمرهم فمكثوا كذلك حتى غلبت عليهم الروم في زمن ملوك الطوائف ثم لم يكن لهم جماعة ولا سلطان يعني بعد ظهور النصارى عليهم هكذا حكاه ابن جرير في تاريخه عنه وذكر ابن جرير أن لهراسب كان ملكا عادلا سائسا لمملكته قد دانت له العباد والبلاد والملوك والقواد وأنه كان ذا رأي جيد في عمارة الأمصار والأنهار والمعاقل ثم لما ضعف عن تدبير المملكة بعد مائة سنة ونيف نزل عن الملك لولده بشتاسب فكان في زمانه ظهور دين المجوسية وذلك أن رجلا اسمه زرادشت كان قد صحب أرميا عليه السلام فأغضبه فدعا عليه أرميا عليه السلام فبرص زرادشت فذهب فلحق بأرض أذربيجان وصحب بشتاسب فلحقه دين المجوسية الذي اخترعه من تلقاء نفسه فقبله منه بشتاسب وحمل الناس عليه وقهرهم وقتل منهم خلقا كثيرا ممن أباه منهم .

ثم كان بعد بشتاسب بهمن بن بشتاسب وهو من ملوك الفرس المشورين والأبطال المذكورين وقد ناب بختنصر لكل واحد من هؤلاء الثلاثة وعمر دهرًا طويلا قبحه اﻻ .

والمقصود أن هذا الذي ذكره ابن جرير من أن هذا المار على هذه القرية هو أرميا عليه السلام قاله وهب بن منبه وعبد الله بن عبيد بن عمير وغيرهما وهو قوي من حيث السياق المتقدم وقد روى عن علي وعبد الله بن سلام وابن عباس والحسن وقتادة والسدي وسليمان بن بردة وغيرهم أنه عزيز وهذا أشهر عند كثير من السلف والخلف والله أعلم